ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي

أسباب وعلاج

قدَّم له

أ.د /ناصر بن سليمان العُمر

جمع وإعداد

حماده إسماعيل فوده

حقوق الطبع محفوظة

إلاَّ لمن أراد طباعتها وتوزيعها لوجه الله ﷻ

تقديم

الحمد لله الذي فطرنا وجعل لنا السمع والأبصار وركب فينا القوى والغرائز ثم شرع لنا من الشرائع ما يصلحنا، وبعد:

فإن تبرج النساء آفة جاهلية قديمة، أهلكت أمماً في غابر التاريخ، شغلتهم المفاتن عن المعالي، ودعتهم إلى اتباع الشهوات والإخلاد إلى الملذات، ولله كم هتكت تلك الآفة من أعراض، ولوثت من فرش، ولطخت من أنساب، وأشاعت من بغضاء، وفككت من مجتمعات.

فلا غرو أن يكون التحذير منها مثبتاً في القرآن، ولا سيما مع تقاضي الطباع اتِّباع غيها، قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ثم قال: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ الآية، فقدم تلك وأخر هذه، وذلك للارتباط بينهما، فالأولى مقدمة للثانية، إذ كيف للمتبرجة الخراجة الصوّالة الجوالة أن تحقق شرط الصلاة، وأنى لها الطهر أو التطهر بالزكاة!

ومما ينبغي أن يعلم بمناسبة هذه الآية أنها اشتملت تحريم نوعين من التبرج عرفن في الجاهلية:

الأول: إبداء ولو القليل من المفاتن كموضع القرط والقلادة، قال بعض المفسرين: كانت المرأة في الجاهلية تلقي الخمار على رأسها ولا تشده فيرى قرطها وقلائدها، كذا قالوا ويدخل فيه السفور، بل به فُسر، فروي في تفسير التبرج أنه: إلقاء القناع، وهو معنى منصوص عليه في كتب اللغة، ولئن كان ذلك من تبرج الجاهلية الأولى، فقد غدت تلك الجاهلية اليوم حشمة لا يرضاها بعض من في قلوبهم مرض، والله حسيبهم.

الثاني: خروج النساء وبروزهن في المحافل، فقد صح عن مجاهد أنه قال: كانت المرأة تخرج تتمشى بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية. وهذا الذي ذكره مناسب لأول الآية: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، وهو يشمل خروجها متبخترة في مشيتها، أو متثنية متكسرة، أو مخالطة للرجال في مجامعهم.

وأصل ذلك أن التبرج في اللغة مأخوذ من البرج بمعنى البروز والظهور، وهذا يكون بخروجها أما الرجال، ويكون بكشفها مواضع زينتها، ثم هو دركات؛ فمن التبرج ما هو خروج من غير حاجة مع الستر والحشمة، ومنه خروج مع التثني في المشية والتكسر أو التبختر والتباهي، ومنه خروج من غير حاجة مع التثني أو التبختر والكشف لبعض المحاسن، وكل واحدة من هذه الدركات فيها درجات، والواجب على أَمَةِ الله أن تلتزم بأمر الله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، فإن دعتها الحاجة المعتبرة للخروج فلتخرج وليكن خروجها دون تبرج: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، بكافة صوره ومراتبه وأنواعه.

وهذه من جملة الهدايات القرآنية التي يجب علينا أن نستمسك بها، ونذكر بها، ولا سيما في مجتمعاتنا التي غدى كثير من بناتها وبنيها يتبع الأمم الجاهلية حذو القذة بالقذة، ولا سيما في اللباس، وأنماط الحياة، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

وقد عرض عليّ الأخ الشيخ/ حماده إسماعيل فوده وفقه الله ونفع به رسالته الموسومة بـ«**ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي - أسباب وعلاج**» فألفيتها رسالة مفيدة، تسهم في نهي عن منكر وأمر بمعروف، مقرر في كتاب ربنا، أسأل الله أن ينفع بها وأن تجد لها قلوباً واعية وأعيناً مبصرة،

كما أسأله عز شأنه أن يجنبنا وذوينا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يلزم نساءنا الستر والقرار، والحياء والعفة، والحمد لله أولاً وأخيراً، وصلى الله على عبده ورسوله وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وكتب

ناصر بن سليمان العمر

▪ ▣ ▪ ▣ ▪

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإن المسلم الغيور لو نظر إلى أحوال المسلمين والمسلمات اليوم - في غالب الأقطار الإسلامية-، فسوف يَنْدَى جبينه خجلًا، ويقشعر بدنه أسفًا وحزنًا، وينخلع قلبه كمدًا وغيظًا،يكفيك أن تخرج من بيتك إلى أقرب طريق، أو متجر، أو وظيفة، فترى بعينيك وتسمع بأذنيك، إِذَنْ:

لهالك الأمرُ واستهوتك أحـزانُ فالعينُ باكية، والقلـب يقظـانُ

فتجري دماء الغيرة في عروقك، وتصرخ مع الصارخ:

لمثل هذا يذوب القلب من كَمَدٍ إن كان في القلب إسلامٌ وإيمانُ

سوف ترى المرأة الكاسية العارية المتبرجة، هي وزوجها، وقد وضع ذراعه في ذراعها ومشى إلى جوارها في الطريق فرحًا بفضيحتها، فخورًا بعريها، مسرورًا بزينتها، مبهورًا بمساحيقها وألوانها.

وترى أباها قد أهمل تربيتها على كتاب ربها، وسنة نبيه ﷺ ورأى حالها المُزْرِيَة، فغض عنها الطرف، وتركها سادرة في غَيِّها، تمرح وتلعب مع شيطانها، فلا يزجرها ولا ينهاها، متوهمًا أن هذا من حقها! وترى أمها ـ بئست القدوة ـ قد تبرجت مثلها، وأغرتها بالسفور، وحرضتها على التبرج والفجور، وزجرتها عن التستر والتحجب حتى يأتيها (نصيبُها) بفاسقٍ مثلها.

تراهم جميعًا، وقد نزعوا برقع الحياء نزعًا، وأجابوا واعظ الإيمان في قلوبهم قائلين: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ﴾ [الشعراء:١٣٦].

وبينما كانت الصحابيات - رضوان الله عليهن- يستزدن رسول الله ﷺ في طول ثيابهن، ترى هؤلاء النسوة قد قصَّرن ثيابهن، وزين لهن الشيطان سوء عملهن فزعمن التبرج تقدمًا وتحررًا، وكلما ازداد تقلص الثوب عن بدن المتبرجة كانت أحرى بوصف التقدم والتحرر، وأبرأ من التخلف والرجعية[1].

كيف تقبل المرأة الشريفة العفيفة عرض جمالها في السوق سلعة رخيصة تتداولها الأعين؟! وكيف يرضى لها حياؤها أن تكون مبعث إثارة

(١) أدلة الحجاب؛للمُقدَّم (ص:١٧٧-١٨٨).

شهوة في نفس رجل يراها؟!

بل وكيف تطيق الشعور بأنه يصبو إليها ويتمناها؟!

إنها لو فكرت في ذلك الأمر برهة لاحمرت خجلًا، ولسترت جمالها وزينتها عن الأعين الشرهة الوقحة[١].

وهذه ورقات قليلة أقدمها إلى أختي المسلمة التي تفتخر بإسلامها، وتعتز بعفافها، لتكون نبراسًا مضيئًا، وجادةً واضحةً تسلكها.

تناولْتُ فيها هذا الموضوع الخطير«التبرج» أسبابه ، وخطورته على الدين والدنيا ،وبعض طرق علاجه ،وبعض الشبهات التي تُثار حوله والرد عليها بأوجز العبارات .

فأسأل الله ﷻ أن أكون قد وُفِّقت في جمع هذه المادة ، وأن يجزي فضيلة الشيخ أحمد جلال[٢] خير الجزاء ؛لقاء إشارته عليّ بالكتابة في هذا الموضوع.

كما أسأله سبحانه أن يجعلني ومَن قرأهُ من عباده المخلصين ، وأن يجمعنا في الجنة مع النبيِّ الأمين ﷺ ، وأن يرزقني وإياهم نصرة الدين بِخُلُقِ سيد المرسلين ﷺ ، وأن يثيب من اطَّلع عليه فَسَدَّ خللاً،أو أصلَحَ خطأً، أو ذَكَّرَ بمفيد .

وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ ،وعلى آله وصحبه أجمعين.

و كتبه:

حماده إسماعيل فوده

---

(١) التبرج ؛لنعمت صدقي (ص:٢٧).

(٢) إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية.

نداء إلى الأخت المسلمة

أختي المسلمة...

أنت أيتها الأمل : القلب يشقى ويحزن ويتألم عندما يراك ألعوبة تتأرجح، وسلعة رخيصة ، وفتاة لعوبًا لا هَمَّ لها سوى اللذات والشهوات.

ويسعد القلب ويفرح ، ويعقد الآمال وأنت تصارعين طوفان الفساد ، وتصرخين في وجه الرذيلة : أنا مسلمة مستقيمة، وبنت أصيلة، أعرف أن لمكر الشيطان ألف صورة وحيلة ، فاقرئي هذه الكلمات بعيدًا عن اتباع الهوى والشهوات، فربما رق القلب فانقلب بعواطفه وأشجانه، وربما صحا الضمير فيحس بآلامه وآماله، وربما تنبه العقل ليتحرر بأفكاره وآرائه، إنها إشراقة لتشرقي في سمائنا يا شروق!! وهي الحنان من نبع لا يجف يا حنان!! إنها الأمل الذي نرجوه يا أمل!! فهل أنت أمل فنعقد عليك الآمال؟ أم أنت ألم فتزيدين الآلام آلاما.

أختاه ما لي أرى جسدك معروضًا في سوق الشيطان يغوي قلوب العباد، أتفرحين بنظرة فاجر تكاد عيناه أن تقفز من رأسه ليلتهم ما يرى من جسدك الظاهر، وشعرك النافر، وصدرك السافر؟!! أتفرحين بالغواية والبعد عن طريق الهداية ؟! أتسعدين بملابسك الضيقة القصيرة الشفافة المعطرة التي جعلتك من الكاسيات العاريات المائلات المميلات المحرومات من الجنات؟!!

ما أغلاك عندنا!!

نعم.. لأنك عندنا غالية، فقد أوصَى الله بك أباك، فقال ﷺ فيما رواه مسلم: «**مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ**»[١] وَضَمَّ أَصَابِعَهُ،وأوصَى بك أولادك، فقال ﷺ كما في الصحيحين للرجل الذي سأله فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ**»[٢] ،بل أوصى النبي ﷺ بالمرأة زوجها، وذم من غاضب زوجته أو أساء إليها، فعند مسلم والترمذي أن النبي ﷺ قام في حجة الوداع، فإذا بين يديه مائة ألف حاج، فيهم الأسود والأبيض والكبير والصغير، والغني والفقير. صاح ﷺ بهؤلاء جميعًا وقال لهم : «**أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا** »[٣]، ورَوَى أبو داود وغيره أنه في يوم من الأيام طاف بأزواج رسول الله ﷺ نساء كثير يشتكين أزواجهن، فلما علم النبي ﷺ بذلك قام وقال للناس: «**لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ**» [٤]، وصح عند ابن ماجه والترمذي أن النبي ﷺ قال: « **خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي** »[٥]ا.هـ[٦].

---

(١) رواه مسلم (٢٦٣١).
(٢) رواه البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨) واللفظ له.
(٣) رواه مسلم (١٢١٨) بلفظ: «فاتقوا الله في النساء»، والترمذي (١١٦٣) واللفظ له.
(٤) رواه أبو داود (٢١٤٦).
(٥) رواه ابن ماجه (١٩٧٧)، والترمذي (٣٨٩٥).
(٦) إنها ملكة (ص:٧٠).

أبعد هذا كله نراك متبرجة سافرة؟! أهذا شكر النعمة التي أنعم الله بها عليك؟! أهيب بك – أختي المسلمة – أن تقفي مع نفسك وقفة صدق ومحاسبة، قولي لها: أما آن لي أن أرتدي اللباس الذي ارتضاه الله لي؟! أما آن لي أن أخلع ثوب التبرج وأكون على مراد الله؟! هيا أختي المسلمة ... هيا... !!

وإليك حقيقة التبرج، أسبابه، خطورته، علاجه ،وشبهات حوله والرد عليها.

▪ ▣ ▪ ▣ ▪

التبرج

التبرج: هو أن تُظهر المرأة للرجال الأجانب - الذين ليسوا من محارمها - ما يوجب عليها الشرع أن تستره من زينتها ومحاسنها.

قال الشيخ أبو الأعلى المودودي رحمه الله:

أما التبرج فمعناه لغةً :الظهور والبروز والارتفاع ، ولذا تستعمل كلمة «برج» لكل شيء ظاهر مرتفع ،ومن هنا يقال للبرج برج لارتفاعه وظهوره ، ويقال للسفينة الشراعية بارجة لبروز شراعها من بعيد،وكلمة التبرج إذا استُعْمِلت للمرأة كان لها ثلاث معان:

١- أن تبدي للأجانب جمال وجهها ومفاتن جسدها.

٢- أن تبدي لهم محاسن ملابسها وحُليِّها.

٣- أن تبدي لهم نفسها بمشيتها وتمايلها وترفلها وتبخترها.

وهذا عين ما شرح به هذه الكلمة أكابر علماء اللغة والتفسير،يقول مجاهد، وقتادة، وابن أبي نجيح: «**التبرج هو المشي بتبختر ،وتكسر، وتغنج**» ،ويقول مقاتل : «**هو أن تُلقي المرأة خمارها على رأسها ولا تشده فيواري قلائدها ،وقرطها،وعنقها**»، ويفسره المبرد بقوله: «**أن تُبدي من محاسنها ما يجب عليها ستره**» ، ويفسره أبو عبيدة بقوله : «**أن تُخرج من محاسنها ما تستدعي به شهوة الرجال** »ا.هـ[1]

والتبرج أعم من السفور، فالسفور خاص بكشف الغطاء عن

(١) تفسير آيات الحجاب (ص:١٩).

الوجه، والتبرج: كشف المرأة وإظهارها شيئًا من بدنها أو زينتها المكتسبة أمام الرجال الأجانب عليها[١].

وما تفعله أكثر نساء هذا الزمان من التهتك والتبرج وإظهار الزينة والذهب ما هو إلا مجاهرة بالعصيان، وتشبه بالنساء الكافرات، وإثارة للفتنة، وذلك أن خروج المرأة وقد كشفت رأسها أو عنقها أو نحرها أو ذراعيها أو ساقيها من أعظم المنكرات المخالفة للشرع المطهر.

وكذلك خروجها بالثياب المظهرة للمفاتن أو الشفافة التي لا تستر ما تحتها، فهذا ونحوه كله من التبرج الذي حَرَّمه الله ﷻ ورسوله ﷺ[٢].

▪ ▣ ▪ ▣ ▪

(١) حراسة الفضيلة (ص:٧٠).
(٢)الإرشاد إلى طريق النجاة (ص:٧٩-٨٠).

الأدلة على تحريم التبرج

- أولًا: من القرآن الكريم.
- ثانيًا: من السُنَّة النبوية المطهرة.
- ثالثًا: الإجماع.
- رابعًا: من أقوال السلف الصالح التي ليس لها مخالف.

أولاً: الأدلة من كتاب الله ﷻ:

١- قَوْلُ الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الأحزاب:٥٩].

وتفسيره:«يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُرخين على رؤوسهن ووجوههن من أرديتهن وملاحفهن؛ لستر وجوههن وصدورهن ورؤوسهن؛ ذلك أقرب أن يميَّزن بالستر والصيانة، فلا يُتعَرَّض لهن بمكروه أو أذى»[(١)].

وفي التبرج مخالفة صريحة لهذه الآية ،فدلَّت على تحريمه .

٢- قَوْلُ الله ﷻ: ﴿وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣].

أي :لا تُكْثِرْن الخروج متجملات أو متطيبات، كعادة أهل الجاهلية الأولى، الذين لا علم عندهم ولا دين[(٢)].

---

(١) تفسير الطبري (٢٠/ ٣٢٤).
(٢) تفسير السعدي (ص: ٦٦٣).

قال مجاهد بن جبر رحمه الله في تفسير هذه الآية: «ذلك أن المرأة منهن كانت تخرج تمشي بين يدي الرجال فذلك تبرج الجاهلية»[١].

وقال مقاتل بن حيان رحمه الله: «والتبرج: أنها تُلقي الخمار على رأسها، ولا تشده فيواري قلائدها وقُرْطَها وعنقها، ويبدو ذلك كله منها، وذلك التبرج - يقصد تبرج الجاهلية -، ثم عمت نساء المؤمنين في التبرج»[٢].

سبحان الله!! هذا تبرج الجاهلية في زمان الأولين ، فماذا عن تبرج النساء اليوم؟!

٣- قَوْلُ الله عز وجل: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور:٣١].

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾:أي مواضع الزينة الساقين حيث يوضع الخلخال، وكالكفين والذراعين حيث الأساور والخواتم والحناء، والرأس حيث الشعر والأقراط في الأذنين والتزجيج في الحاجبين والكحل في العينين والعنق ،والصدر حيث السخاب والقلائد.

﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: أي بالضرورة دون اختيار وذلك كالكفين لتناول شيئاً ،والعين الواحدة أو الاثنتين للنظر بهما، والثياب الظاهرة كالخمار والعِجار والعباءة[٣].

٤- قَوْلُ الله عز وجل: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤١٠).
(٢) المرجع السابق.
(٣) أيسر التفاسير(٣/ ٥٦٥).
والعِجار: ثوب تلفه المُرْأَة على استدارة رَأسهَا ، أنظر:المعجم الوسيط(٢/ ٥٨٥)

جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٠].

قال الشيخ السِّعْدِيّ رحمه الله : « ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ أي: اللاتي قعدن عن الاستمتاع والشهوة ﴿ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ أي: لا يطمعن في النكاح، ولا يُطْمَعُ فيهن، وذلك لكونها عجوزاً لا تَشْتَهِي ولا تُشْتَهَى، أو دميمة الخلقة لا تُشْتَهَى ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ ﴾أي: حرج وإثم ﴿ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾أي: الثياب الظاهرة، كالخمار ونحوه، الذي قال الله فيه للنساء: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ فهؤلاء، يجوز لهُنَّ أن يكشفن وجوههن لأَمنِ المحذور منها وعليها، ولما كان نَفْيُ الحرج عنهن في وضع الثياب، ربما توهم منه جواز استعمالها لكل شيء، دفع هذا الاحتراز بقوله: ﴿ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ﴾أي: غير مظهرات للناس زينة، من تجمل بثياب ظاهرة، وتستر وجهها، ومن ضرب الأرض برجلها، ليعلم ما تخفي من زينتها، لأن مجرد الزينة على الأنثى، ولو مع تسترها، ولو كانت لا تشتهى يفتن فيها، ويوقع الناظر إليها في الحرج »[1].

ثانيًا: الأدلة من السُّنة:

١- عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَعَصَى إِمَامَهُ، وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا، قَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةَ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ، فَلَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ** »[2].

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٥٧٤).

(٢) رواه أحمد (٢٣٩٤٢) واللفظ له ، والبخاري في الأدب المفرد (٥٩٠). وصححه الألباني في

وفي هذا الحديث أن هذه المرأة بعدما غاب زوجها تبرجت ، فكيف بنساء اليوم اللآئي يتبرجن على مرأى ومسمع بل وإقرار ورضا من أزواجهن وأولياء أمورهن ؟! .

٢- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: جاءت أميمة بنت رُقَيْقَةَ إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام فقال: «**أُبَايِعُكِ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِالله شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقِي وَلَا تَزْنِي، وَلَا تَقْتُلِي وَلَدَكِ، وَلَا تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ يَدَيْكِ وَرِجْلَيْكِ، وَلَا تَنُوحِي، وَلَا تَبَرَّجِي تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**»[(١)].

ومر معنا الكلام عن تبرج الجاهلية[(٢)] الذي نهى عنه ربُّنا ﷻ ،ونبينا ﷺ ، وكيف صَارَ تبرج اليوم أقبح منه بكثير ، وعليه فإنه أشد منه نهياً وتحريماً، فنسأل الله أن يَرُدَّ نساء المسلمين إليه رَدّاً يُرضيه.

❖ومن الأحاديث الواردة في ذم التبرج معنى:

٣- عن أبي موسى رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا اسْتَعْطَرَتِ الْمَرْأَةُ، فَمَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا، فَهِيَ كَذَا وَكَذَا**» **قَالَ قَوْلًا شَدِيدًا**[(٣)]، وفي رواية «**فَهِيَ زَانِيَةٌ**»[(٤)] .

لِأَنَّهَا هَيَّجَتْ شَهْوَةَ الرِّجَالِ بِعِطْرِهَا وَحَمَلَتْهُمْ عَلَى النَّظَرِ إِلَيْهَا وَمَنْ نَظَرَ

صحيح الجامع (٣٠٥٨).

(١) رواه أحمد (٦٨٥٠). وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

(٢) عند الكلام على قول الله ﷻ ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾.

(٣) رواه أبو داود (٤١٧٢) .

(٤) رواه النسائي (٥١٢٦) ، وحسنه الألباني في جلباب المرأة المسلمة (ص: ١٣٧).

إِلَيْهَا فَقَدْ زَنَى بِعَيْنَيْهِ فَهِيَ سَبَبُ زِنَى الْعَيْنِ فَهِيَ آثِمَةٌ[١] ،ومنه ما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بَخُورًا فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ**»[٢].

٤- عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا**،-وذكر منهما- **وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ، مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا**»[٣].

وعن ابن عمر ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سَيَكُونُ آخِرُ أُمَّتِي نِسَاءً كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ عَلَى رُؤُسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ، الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ**»[٤].

قال ابن عبد البر رحمه الله:«أَمَّا مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ **كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ** فَإِنَّهُ أَرَادَ اللَّوَاتِي يَلْبَسْنَ مِنَ الثِّيَابِ الشَّيْءَ الْخَفِيفَ الَّذِي يَصِفُ وَلَا يَسْتُرُ فَهُنَّ كَاسِيَاتٌ بِالِاسْمِ عَارِيَاتٌ فِي الْحَقِيقَةِ »[٥].

«**مَائِلَاتٌ**» أَي: زائغات عَن الطَّاعَة ،« **مُمِيلَاتٌ** »يُعَلِّمن غَيْرهنَّ الدُّخُول فِي مثل فِعْلِهنّ ،أَو **مَائِلَاتٌ** متبخترات فِي مشيتهنّ ، **مُمِيلَاتٌ** للقلوب بغنجهن.

« **رُؤُسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ**»أَي :يُعظِّمن رؤوسهنَّ بالخرق حَتَّى تُشْبه

(١)تحفة الأحوذي (٨/ ٥٨) .
(٢) رواه مسلم(٤٤٤).
(٣) رواه مسلم (٢١٢٨).
(٤) الطبراني في الصغير (١١٢٥)،وصححه الألباني في جلباب المرأة المسلمة (ص: ١٢٥).
(٥) التمهيد (١٣/ ٢٠٤).

أسنمة الْإِبِل[١].

و« **الْبُخْت**»: نوع من الإبل لها سنامان ، بينهما شيء من الانخفاض والميلان ، هذا مائل إلى جهة وهذا مائل إلى جهة، فهؤلاء النِّسْوة لما عظَّمن وكبَّرْن رؤوسهنَّ بما جَعَلْنَ عليها ،أَشْبَهْنَ هذه الأسنمة[٢].

وقال الذهبي رحمه الله:«وَمن الْأَفْعَال الَّتِي تُلعن عَلَيْهَا الْمَرْأَة إِظْهَار الزِّينَة وَالذَّهَب واللؤلؤ من تَحت النقاب، وتطيبها بالمسك والعنبر وَالطّيب إِذا خرجت، ولبسها الصباغات والأزر وَالْحَرِير والأقبية الْقصار مَعَ تَطْوِيل الثَّوْب وتوسعة الأكمام وتطويلها إِلَى غير ذَلِك إِذا خرجت ،وكل ذَلِك من التبرج الَّذِي يمقت الله عَلَيْهِ، ويمقت فَاعله فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة»[٣].

٥- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه قال: كساني رسول الله ﷺ قُبطيّة كثيفة كانت مما أهداها دحية الكلبي فكسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله ﷺ: «**مَا لَكَ لَمْ تَلْبَسِ الْقُبْطِيَّةَ؟**». قلت: يا رسول الله، كسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله ﷺ: «**مُرْهَا فَلْتَجْعَلْ تَحْتَهَا غِلَالَةً، إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَصِفَ حَجْمَ عِظَامِهَا**»[٤].

---

(١)التيسير بشرح الجامع الصغير؛للمناوي (٢/ ٩٤).
(٢)مجموع فتاوى العلامة ابن باز (٦/ ٣٥٦).
(٣) الكبائر (ص:١٣٥).
(٤) رواه أحمد (٢١٧٨٦) ،وحسن إسناده الألباني في جلباب المرأة المسلمة (ص:١٣١).

الْقُبْطِيَّةَ: ثِيَابٌ رَقِيقٌ لَا تَسْتُرُ الْبَشَرَةَ عَنْ رُؤْيَةِ النَّاظِرِ بَلْ تَصِفُهَا[١].

قال الشيخ الألباني رحمه الله : «فقد أمر ﷺ بأن تجعل المرأة تحت القبطية غِلالة - وهي شعار يلبس تحت الثوب - ليمنع بها وصف بدنها، والأمر يفيد الوجوب كما تقرر في الأصول ، والحديث وارد على الثياب الكثيفة التي تصف حجم الجسم من ليونتها ولو كانت غير رقيقة وشفافة، وذلك واضح من الحديث لأمرين:

الأول: أنه قد صرح فيه بأن القبطية كانت كثيفة ،أي: ثخينة غليظة .

الثاني: أن النبي ﷺ قد صرح فيه بالمحذور الذي خَشِيَهُ من هذه القبطية فقال: «**إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَصِفَ حَجْمَ عِظَامِهَا**»،فهذا نصٌ في أن المحذور إنما هو وصف الحجم. »[٢]

٦- ما جاء في الصحيحين ، عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «**لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ الله**» قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ وَكَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ، لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ الله، فَقَالَ عَبْدُ الله:«**وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ الله** ﷺ

(١) نيل الأوطار (٢/ ١٣٦).
(٢)جلباب المرأة المسلمة (ص:١٣١-١٣٢).

وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ لَوْحَيِ الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُهُ فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧] ». فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: فَإِنِّي أَرَى شَيْئًا مِنْ هَذَا عَلَى امْرَأَتِكَ الْآنَ، قَالَ: «اذْهَبِي فَانْظُرِي»، قَالَ: فَدَخَلَتْ عَلَى امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ فَلَمْ تَرَ شَيْئًا، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا، فَقَالَ: «أَمَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ نُجَامِعْهَا »[1].

«**اللَّعْن**»: هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله ﷻ ،قال المباكفوري: «اللَّعْنَةُ هِيَ الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ، وَلَعْنُ الْكَافِرِ؛ إِبْعَادُهُ عَنِ الرَّحْمَةِ كُلَّ الْإِبْعَادِ، وَلَعْنُ الْفَاسِقِ؛ إِبْعَادُهُ عَنْ رَحْمَةٍ تَخُصُّ الْمُطِيعِينَ»[2].

«**الْوَاشِمَةُ**»: فَاعِلَةُ الْوَشْمِ وَهِيَ أَنْ تَغْرِزَ إِبْرَةً أَوْ مِسَلَّةً أَوْ نَحْوَهُمَا فِي ظَهْرِ الْكَفِّ أَوِ الْمِعْصَمِ أَوِ الشَّفَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ بَدَنِ الْمَرْأَةِ حَتَّى يَسِيلَ الدَّمُ ثُمَّ تَحْشُو ذَلِكَ الْمَوْضِعَ بِالْكُحْلِ أَوِ غيره فَيَخْضَرُّ، وَقَدْ يُفْعَلُ ذَلِكَ بِدَارَاتٍ وَنُقُوشٍ ،وَقَدْ تُكَثِّرُهُ وَقَدْ تُقَلِّلُهُ ،وَفَاعِلَةُ هَذَا وَاشِمَةٌ ،فَإِنْ طَلَبَتْ فِعْلَ ذَلِكَ بِهَا فَهِيَ«**مُسْتَوْشِمَةٌ**»،وَهُوَ حَرَامٌ عَلَى الْفَاعِلَةِ وَالْمَفْعُولِ بِهَا بِاخْتِيَارِهَا وَالطَّالِبَةِ لَهُ، وَقَدْ يُفْعَلُ بِالْبِنْتِ وَهِيَ طِفْلَةٌ فَتَأْثَمُ الفاعلة ولاتأثم الْبِنْتُ لِعَدَمِ تَكْلِيفِهَا حِينَئِذٍ .

«**النَّامِصَةُ**»: هِيَ الَّتِي تُزِيلُ الشَّعْرَ مِنَ الْحَواجِبِ ، وَ«**الْمُتَنَمِّصَةُ**»:الَّتِي تَطْلُبُ فِعْلَ ذلك بها وهذا الفعل حرام .

«**الْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ**»:الْمُرَادُ مُفَلِّجَاتُ الْأَسْنَانِ بِأَنْ تَبْرُدَ مَا بَيْنَ أَسْنَانِهَا

---

(١) رواه البخاري(٤٨٨٦)، مسلم (٢١٢٥) واللفظ له.
(٢) تحفة الأحوذي(٦/ ١٣٧).

الثَّنَايَا وَالرُّبَاعِيَّاتِ وَهُوَ مِنَ الْفَلَجِ ، وَهِيَ فُرْجَةٌ بَيْنَ الثَّنَايَا وَالرُّبَاعِيَّاتِ ،وَتَفْعَلُ ذَلِكَ الْعَجُوزُ وَمَنْ قَارَبَتْهَا فِي السِّنِّ إِظْهَارًا لِلصِّغَرِ وَحُسْنِ الْأَسْنَانِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْفُرْجَةَ اللَّطِيفَةَ بَيْنَ الْأَسْنَانِ تَكُونُ لِلْبَنَاتِ الصِّغَارِ، فَإِذَا عَجَزَتِ الْمَرْأَةُ كَبُرَتْ سِنُّهَا وَتَوَحَّشَتْ فَتَبْرُدُهَا بِالْمِبْرَدِ لِتَصِيرَ لَطِيفَةً حَسَنَةَ الْمَنْظَرِ وَتُوهِمَ كَوْنَهَا صَغِيرَةً ،وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا الْوَشْرُ، وَمِنْهُ لَعْنُ الْوَاشِرَةِ وَالْمُسْتَوْشِرَةِ ،وَهَذَا الْفِعْلُ حَرَامٌ عَلَى الْفَاعِلَةِ وَالْمَفْعُولِ بِهَا لِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ ،وَلِأَنَّهُ تَغْيِيرٌ لِخَلْقِ اللهِ تَعَالَى وَلِأَنَّهُ تَزْوِيرٌ وَلِأَنَّهُ تَدْلِيسٌ.

« **لَمْ نُجَامِعْهَا** »: قَالَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ مَعْنَاهُ لَمْ نُصَاحِبْهَا وَلَمْ نَجْتَمِعْ نَحْنُ وَهِيَ بَلْ كُنَّا نُطَلِّقُهَا وَنُفَارِقُهَا.اهـ[1].

٧- ما جاء في الصحيحين عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، عَامَ حَجَّ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيٍّ[2]، يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذِهِ، وَيَقُولُ: «**إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاؤُهُمْ**»[3].

«**قُصَّة مِنْ شَعر**»:قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ :هِيَ شَعْرُ مُقَدَّمِ الرَّأْسِ الْمُقْبِلُ عَلَى الْجَبْهَةِ، وَقِيلَ :شَعْرُ النَّاصِيَةِ.اهـ[4].

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٤/ ١٠٦-١٠٧).
(٢) حرسي: نسبة إلى الحرس وهم خدم الأمير.
(٣) رواه البخاري (٥٩٣٢)، ومسلم (٢١٢٧).
(٤) شرح النووي على مسلم (١٤/ ١٠٨).

وفي هذا الحديث الدلالة الصريحة على تحريم اتخاذ الرأس الصناعي المسمى (الباروكة) ؛لأن ما ذكره معاوية ﷺ عن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحيح في حكم القُصَّة ينطبق عليه، بل ما اتخذه الناس اليوم مما يسمى الباروكة أشد من التلبيس وأعظم من الزور إن لم يكن هو عين ما ذكره النبي ﷺ عن بني إسرائيل فليس دونه، بل هو أشد منه في الفتنة والتلبيس والزور، ويترتب عليه من الفتنة ما يترتب على القُصَّة ، ولا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى؛ لأن العلة تعمهما جميعاً [١].

ثالثًا: الإجماع:

وقد أجمع المسلمون على تحريم التبرج، كما حكاه العلامة الصنعاني في حاشيته[٢]، وبالإجماع العملي على عدم تبرج نساء المؤمنين في عصر النبي ﷺ، وعلى ستر أبدانهن وزينتهن، حتى انحلال الدولة العثمانية في عام ١٣٤٢هـ وتوزيع العالم الإسلامي وحلول الاستعمار فيه ا.هـ[٣].

رابعًا: الأدلة من أقوال السلف الصالح التي ليس لها مُخالف:

١- عن أم الضياء أنها قالت لعائشة ﵂ : يا أم المؤمنين ما تقولين في الخضاب والصباغ والقرطين والخلخال وخاتم الذهب وثياب الرقاق؟ فقالت لها ﵂ : «يا معشر النساء قصتكن كلها واحدة ؛أحل الله

(١)مجموع فتاوى العلامة ابن باز (٢٥/ ٩٠).
(٢) منحة الغفار على ضوء النهار (٤/ ٢٠١١-٢٠١٢).
(٣) حراسة الفضيلة (ص:٧٣).

لَكُنَّ الزينة غير متبرجات»[١]، أي لا يحل لَكُنَّ أن يروا منكن مُحَرَّمًا.

٢- قالت أم علقمة بن أبي علقمة: «دخلت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وعليها خمار رقيق فشقته عائشة عليها وكستها خمارًا كثيفًا»[٢].

٣- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وكشف النساء وجوههن بحيث يراهنَّ الأجانب غير جائز»[٣].

▪ ▣ ▪ ▣ ▪

أختي المسلمة...

احذري التبرج وإظهار الزينة لغير المحارم، واحذري كثرة الخروج من البيت دون عذر شرعي، طاعةً لله عز وجل ورسوله ﷺ، وصيانة لنفسك ودينك وعرضك عن الابتذال والامتهان،وإليك - يا أختاه - أسباب التبرج.

▪ ▣ ▪ ▣ ▪

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٨٤).
(٢) الطبقات لابن سعد (٨/ ٧١).
(٣) الفتاوى الكبرى (٣/ ٧٢).

أسباب التبرج

١- الجهل ،و قلة العلم الشرعي:

فمن أعظم أسباب التبرج الجهل بالله وعن الله، فلو عرفت الأخت المسلمة قدر ربها ﷻ ما تبرجت أبدًا، ولو أنها تعلمت عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ لعلمت أن تبرجها يجرها إلى النار.

«وكلما كانت المرأة بربها أعرف؛ كانت منه أخوف، فإذا قارفت ذنبًا أو معصية؛ رجعت إلى ربها تائبة مفضية، تخاف من ويلات الذنوب، وتترك لذة عيشها في سبيل أن تَلْقَى ربها وهو راضٍ عنها، فيغفر الله ذنبها، ويستر عيبها، وهو الذي يفرح بتوبة عباده إذا تابوا إليه»[١].

و من أسباب التبرج قلة العلم الشرعي، وقلة العلماء العاملين بعلمهم الذين يحملون القدوة الحسنة لمجتمعهم، وكثرة الجهال الذين يحملون القدوة السيئة لهم[٢]، فمن النساء مَنْ تجهل أشياء كثيرة من أحكام الزينة واللباس؛ بل مِنَ النساء مَنْ لا تعرف أن الحجاب فرضُ عينٍ عليها مثل الصلاة! ومن النساء من تعرف الكثير من ذلك ولكنها لا تقيم لحكم الشرع وزنًا في مقابل تلبية شهواتها.

٢- ضعف الإيمان:

فالإيمان الصادق إذا تمكن في القلب ظهرت آثاره على الجوارح،

---

(١) إنها ملكة (ص:٨٧).
(٢)مسؤولية المرأة المسلمة (ص:٣٢).

فيتقيد المتصف به بأوامر الله ونواهيه، وإذا ضعف الإيمان في النفوس استحسنت القبيح، واستقبحت الحسن، وصار المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله[١].

ولضعف الإيمان دور كبير في ارتكاب المعاصي والذنوب، يقول ﷺ: «**لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ**»[٢]، وصاحبة الإيمان القوي يمنعها إيمانها من ارتكاب ما حرم الله من السفور والتبرج، ويجعلها تلبس الحجاب استجابة لأمر ربها ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٣]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٩].

٣- حرص أعداء الإسلام على إبعادنا عن ديننا:

قال الله ﷻ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[البقرة: ١٢٠]،فأعداء الإسلام يكيدون لنا بالليل والنهار سرًا وعلانيةً، في الداخل والخارج، وقد عَلِمَ هؤلاء أن صلاح المرأة المسلمة صلاحٌ للمجتمع، وفسادها فسادٌ للمجتمع كله، فبدأوا يغوونها بشتى الطرق؛ لكي يفسدوها علينا، وللأسف الشديد استجاب لهم ولدعواتهم كثير من نساءنا ونَسَيْنَ ماضيهن المشرق الطاهر، نَسَيْن تاريخ أمهاتهن وقدواتهن

---

(١)المصدر السابق.
(٢) رواه البخاري (٦٨١٠)، ومسلم(٥٧).

زوجات رسول الله ﷺ، والصحابيات -رضوان الله عليهن- جميعًا، فسِرن خلف الطوفان بجهلٍ عجيب وتقليد أعمى بغيض.

وإليك شيئًا من أقوال بعض هؤلاء الأعداء:

قال (بوله) الماسوني سنة ١٨٧٩م: «تأكدوا تمامًا أننا لسنا منتصرين على الدين إلا يوم تشاركنا المرأة فتمشي في صفوفنا».

وجاء في نشرة سرية: «ليس من بأسٍ بأن نضحي بالفتيات في سبيل الوطن القومي، وماذا عسى أن نفعل مع قوم يؤثرون البنات، ويتهافتون عليهن، وينقادون لهن».

وقال الرئيس (بورجيه): «لا بد أن نجعل المرأة رسولًا لمبادئنا، ونخلصها من قيود الدين».

وقال (زاغون) في كتاب (رسوم إدخال النساء في لماسونية): «إن العفة المطلقة مرذولة عند الماسونيين والماسونيات؛ لأنها ضد ميل الطبيعة، ومن ثَمَّ تبطل كونها فضيلة»[1].

٤- الاتباع الأعمى ،والاهتمام بما يُسمى (الموضة):

وأعجب لزعم المتبرجة أنها تتبرج لتكون كبقية الناس؛ وحتى لا تمتاز عن غيرها بالاحتشام الذي يلفت إليها الأنظار، ويحوطها بالتهكم ونظرات السخرية والاحتقار.

فواعجبًا! أتخجلين من استلفات الأنظار إلى تقواك وحيائك، ولا تخجلين من استلفات الأنظار إلى تبججك واستهتارك؟ فأيهما أولى

(١) تم اقتباس هذه الأقوال من: رأي الشرع في المرأة (ص:٣٥).

بالخجل! أن تظهري بالأدب والرزانة، أم تظهري بالوقاحة والرعونة، كيف لا تخجلين من أن تجهري بالفسق والعصيان، وتخجلين من أن تجهري بالتقوى والإيمان؟!

بل كيف لا تفخرين بامتيازك عن غيرك بالاحتشام، وتشرفك بآداب وشرائع الإسلام؟ فيا للعجب![1].

وكثير من نساءنا المسلمات في هذه الأيام صِرْنَ مشغولات، بل مولعات بما يسمونه (الموضة) ومتابعة كل جديد في عالم الأزياء، فما تلبث إحداهن أن تشتري ثوبًا متبرجًا قبيحًا - تراه هي أحدث الموضات - حتى يظهر ما هو أقبح منه فتبادر بشراءه وهكذا تسير خلف الشيطان وتتبع هواها، وتَنْسَى في سبيل ذلك بيتها وزوجها وأبناءها؛ بل تَنْسَى الغاية التي خلقت من أجلها.

وإذا تأمَّلَت المرأة المسلمة في هذه الموضة لعلمت أنها في حقيقتها سمة البغايا اللائي خسرن أعراضهن، فأخذن يعرضن أنفسهن بأزياء متجددة، هي غاية في العري والسفالة، وقد شحنت بها الأسواق، وتنافس النساء في السبق إلى شرائها، ولو علموا مصدرها المتعفن؛ لتباعد عنها الذين فيهم بقية من حياء.

٥- وسائل الإعلام لا سيما المرئية، وتأثر المرأة المسلمة بالمرأة الغربية:

إن من أهم أسباب التبرج والسفور بعض وسائل الإعلام، و تعد القنوات الفضائية أخطر وسائل الإعلام ، فمن خلال هذه القنوات

---

(١) التبرج (ص:٤٦-٤٧).

تأثرت المرأة المسلمة بالمرأة الغربية، حيث دأبت وسائل الإعلام في العالم الإسلامي على نقل صور كثيرة من حياة المرأة الغربية إلى المرأة المسلمة، وأصبحت تحس بالنقص والتأخر تأثرًا ببريق حضارة زائفة لا تملك شيئًا من القيم والأخلاق المستمدة من عقيدة صحيحة؛ ولأن المرأة سريعة التأثر وضعيفة؛ فأصبحت تقتبس بالتدرج تلك العادات الفاسدة والتقاليد العفنة حتى صار الأمر إلى ما نشاهد.

وكذلك وسائل الإعلام المقروءة من خلال كتابات بعض الكتاب، الذين استغربت عقولهم، وتلوثت أفكارهم، وعميت أبصارهم، فأخذو يكتبون المقالات في الصحف والمجلات يدعون من خلالها إلى نزع المرأة المسلمة لحجابها بدعوى التقدم ومواكبة العصر، جاهلين أو متجاهلين أخطارَ ذلك وأثره السلبي على المرأة والرجل، وخطره المدمر على المجتمع.

٦- قلة النَّخْوة والغَيْرة عند الرجال:

فمما أفسد المرأة ضعف الرجل، واستهتاره بدينه وواجب الرجولة والأبوة والزوجية، فقد تجد امرأة متبرجة دفعها إلى التبرج وفتح لها أبوابه أبٌ أو زوجٌ فاسد لم يعرف الله ربه، فَعَمِيَ عن الصراط السوي وجاهد بالخروج عن الدين والأخلاق، أو أبٌ أو زوجٌ ضعيف الإرادة مستضعف، فَقَدَ نخوة الرجال وغَيْرتهم، ضعيف الإيمان متغافل عن أوامر الله، مستهين بمعصيته.

فكم من ابنة منكودة شقية أضلها أبوها بضلاله، وغذاها بفساده! فشبت لا تعرف الحياء ولا الدين، نشأت في أحضان الرذيلة ولم تعاشر ولم

تخالط إلا الشيطان، ثم قذف بها ذلك الأب الضال إلى زوج فاجر مثله من الفاسدين المفسدين فراحت فريسة فساد الأب والزوج، فهامت مثلهما في غياهب الضلال وساقاها معهما إلى الجحيم!

وكم من ابنة بائسة نكبت بأب ضعيف الإرادة، استعبده هواه، يزعم الإيمان بالله وكتابه ويصلي ويصوم ويقرأ القرآن ولكنه لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، إذ يعشق التبرج، ويمقت الاحتشام، ويسخر من الخمار ويعتبره أصفادًا ثقيلة، وقيودًا مضجرة بغيضة تحرم ابنته العزيزة حريتها ومتعتها بجمالها الفتان وشبابها الغض فيغريها بالتبرج ويدفعها إلى العصيان بلا رحمة ولا يبالي بغضب الله[1].

٨- قلة التربية والتوجيه والتعليم ،وغياب القدوة الحسنة :

أولاً: من جهة الآباء لجهلهم وغفلتهم وانشغالهم.

فلو علم الآباء والأمهات قدر المسؤولية التي تقع على عاتقهم في تربية أبنائهم لما فرَّطوا في تربية أولادهم كل هذا التفريط الذي نرى آثاره اليوم في كل شيء، في الأخلاق، وفي السلوكيات، وفي المعاملات، وفي الآداب.

ثانيًا: من جهة المدرسة التي لا تضم الموجهين الأكْفَاء دينًا وعلمًا وخُلُقًا وسلوكًا من الرجال والنساء.

وكذلك المدرسة عليها دورٌ كبير في تحمل هذه المسؤولية، فلو حرِصَ كل معلم ومعلمة على غرس الأخلاق والسلوكيات الفاضلة التي

---

(١) التبرج (ص:٥٧-٥٨).

من أهمها حب العفاف ونبذ التبرج والسفور في قلوب أبنائِنا وبناتنا لما كان هذا هو حالنا، فالمعلم ليس فقط لتعليم القراءة والكتابة، وإنما هو مُرَب قبل أن يكون معلمًا.

ثالثًا: غياب القدوة الحسنة.

وغياب القدوة الحسنة سببٌ من أعظم أسباب التبرج، فلو فتحت البنت عينها على أمٍ ملتزمة بحجابها طائعةً لربها، وكذلك معلمةٍ محجبةٍ خلوقةٍ عفيفة لشربت هذه البنت حب العفاف، ولبست الحجاب وهي محبة راضية مطمئنة.

٩- السفر إلى الخارج، وتعظيم الغرب:

السفر إلى الخارج من الشرور العظيمة التي فُتِحت على المسلمين، حيث يسافرون مع نسائهم إلى بلاد إسلامية وغير إسلامية ينتشر فيها السفور والتبرج، غير مبالين بالأضرار الكبيرة التي تعود عليهم وعلى نسائهم من هذه الأسفار، ومن تلك الأضرار تأثر نسائهم بمشاهدة نساء تلك البلاد سافرات الوجوه، فيقلدن أولئك النسوة، فيتساهلن بالحجاب ويسفرن عن وجوههن ويتبرجن ولو بعد حين.

وكذلك نظرة أكثر الناس إلى أوروبا وأمريكا، وأنها في نظرهم المثل الأعلى في الحضارة والتقدم، فيحاولون تقليدهم في كل شيء، ويظنون أن الأمة إذا تبرجت واختلطت وانحلت صارت قوية مثل أوروبا وأمريكا[1].

---

(١) مسؤولية المرأة المسلمة (ص:٣٢).

١٠- توفر المال بأيدي كثير من النساء:

ومن أسباب التبرج أيضًا توفر المال بأيدي كثير من النساء عن طريق مرتب تتقاضاه أو زوج أو أب يبذل المال للمرأة بغير حساب، فتبدأ هذه المرأة في شراء كل ما تريده من أزياء متبرجة، وما يعجبها من مساحيق وبرفانات وأدوات الزينة المختلفة، وتستخدمها في غير محلها.

فلو أنها استعملت هذه الأشياء في بيتها ؛لتتجمل بها لزوجها ،لكان خيراً لها وأفضل ، بدلاً من استعمالها والتبرج بها أمام الرجال الأجانب ، ولا تستوي الحسنة ولا السيئة .

١١- تقاعس كثير من المسلمين عن الدعوة إلى الله ، وضعف الاحتساب:

لا شك أن أخطر أسباب انتشار التبرج بل انتشار جميع المنكرات هو تقاعس أكثر المسلمين عن الدعوة إلى الله، وكسلهم عن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى تُرِكَت الواجبات وارتُكِبَت المنهيات و﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ ﴾ [الروم:٤١] ، فمن المُسْلِماتِ في هذا الزمان مَن يفتقدن مَنْ يوجِهُهُنَّ من أخواتهن النساء إلى الطريق الصواب، ويدعوهُنَّ إلى ما يُرضي الله ﷻ من ترك التبرج والتوبة إلى الله ﷻ منه، ولبس الحجاب الشرعي والثبات عليه.

▪ ▣ ▪ ▣ ▪

أختاه.. هذا ما يسر الله ﷻ لي جمعه من أسباب التبرج، فتنبهي لها واجتهدي لتتخلصي من الأسباب التي تُؤَثِّر عليك قبل أن يضرك خطره، فالتبرج أثره عظيم، وخطره جسيم.

خطورة التبرج

إن التبرج يضر النساء والرجال في الدنيا والآخرة، ويُزري بالمرأة ، وهو حرام على الشابة، والعجوز، والجميلة، والشوهاء، فتبرج المرأة ضرره عظيم، وخطره جسيم؛ لأنه يخرب الديار، ويجلب الخزي والعار، ويدعو إلى الفتنة والدمار.

ومن أعظم مفاسده تَشَبُّه كثير من النساء المسلمات بالنساء الكافرات في لبس القصير من الثياب والذي يجعلها عارية الذراعين والساقين ،وغيرذلك مما أوجب الله ﷻ عليهنّ ستره وعدم إبداءه إلا لأزواجهنّ ، وقد قال ﷺ: « **مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ** »[1].

وبشيءٍ من التفصيل نوضح فيما يلي بعض مثالب التبرج وخطورته على الدين والدنيا :

أولاً : التبرج معصية لله ﷻ ورسوله ﷺ ،وكبيرة من الكبائر :

ومن يعص الله ورسوله فإنه لا يضر إلا نفسه، ولن يضر الله شيئًا، قال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**»، فقالوا: يا رسول الله، من يأبَى؟ قال: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**»[2].

ومر معنا بعض الأدلة على تحريم التبرج ، وأنه معصية لله ﷻ ورسوله ﷺ ، ومما يدل على حُرمته أيضاً:

---

(١) رواه أبوداود (٤٠٣١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٤٩).
(٢) رواه البخاري (٧٢٨٠).

ما رواه أبو حَريز مولى أمير المؤمنين معاوية ﷺ قال: «خطب الناس معاوية ﷺ بحمص، فذكر في خطبته أن رسول الله ﷺ حرم سبعة اشياء، وإني أبلغكم ذلك، وأنهاكم عنه، منهن النوح والشعر والتصاوير، والتبرج، وجلود السباع، والذهب، والحرير»[١].

بل قَرَنَ رسول الله ﷺ التبرج بأكبر الكبائر كما في حديث أميمة بنت رُقَيْقَةَ ﷺ حينما جاءت إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام فقال: «**أُبَايِعُكِ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِالله شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقِي وَلَا تَزْنِي، وَلَا تَقْتُلِي وَلَدَكِ، وَلَا تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ يَدَيْكِ وَرِجْلَيْكِ، وَلَا تَنُوحِي، وَلَا تَبَرَّجِي تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**»[٢].

واعلمي –أختاه– أن للمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة، المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله ﷻ:

فمنها: حرمانُ العلم: فإن العلم نورٌ يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفئ ذلك النور.

ومنها: حرمان الرزق: كما قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ العَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ**»[٣]، وكما أن تقوى الله ﷻ مجلبة للرزق، فترك التقوى مجلبة للفقر، فما استجلب رزق الله ﷻ بمثل ترك المعاصي.

ومنها: ظلمة يجدها في قلبه حقيقة، يحس بها كما يحس بظلمة

(١) رواه أحمد (١٦٩٣٤)، وقال شعيب الأرنؤوط :صحيح لغيره .
(٢) رواه أحمد (٦٨٥٠). وقال المحقق شعيب الأرنؤوط:صحيح لغيره.
(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٢٤٣٨).

الليل البهيم إذا ادلهمّ[١].

رُويَ أن عبد الله بن عباس ﷺ قال: «إن للحسنة ضياءً في الوجه ونورًا في القلب وسعةً في الرزق وقوةً في البدن ومحبةً في قلوب الخلق، وإن للسيئة سوادًا في الوجه، وظلمةً في القلب، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغضةً في قلوب الخلق».

ومنها: أن المعصية سبب لهوان العبد على ربه وسقوطه من عينه.

قال الحسن البصري ﷺ: «هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم»[٢].

وإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحد، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨]، وإن عظمهم الناس في الظاهر لحاجتهم إليهم أو خوفًا من شرهم، فهم في قلوبهم أحقر شيءٍ وأهونه.

ومنها: أن العبد لا يزال يرتكب الذنب حتى يهون عليه ويصغر في قلبه؛ وذلك علامة الهلاك، فإن الذنب كلما صغر في عين العبد عظم عند الله.

وقد ذكر البخاري ﷺ في صحيحه عن ابن مسعود ﷺ قال: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنها في أصل جبل، يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر

---

(١) ادلهمَّ: كثفَ واسوَدَّ. انظر اللسان (١٢/ ٢٠٦).

(٢) نسبه له ابن الجوزي في (ذم الهوى)، وابن القيم في غير كتاب،وابن رجب في جامع العلوم والحكم(١/ ٤٧٠) ، وروى ابن بطة في الإبانة (٢/ ٢٩٣) عن يحيى بن معاذ الرازي مثله، ورواه أبو نعيم في الحلية (٩/ ٢٦١) عن أبي سليمان الداراني.

يرى ذنوبه كذبابٍ وقع على أنفه فقال به هكذا فطار»[١].

ومنها: أن المعصية تورثُ الذل ولا بُدّ؛ فإن العز كل العز في طاعة الله ﷻ؛ قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠] أي: فليطلبها بطاعة الله؛ فإنه لا يجدها إلا في طاعته.

قال الحسن البصري رحمه الله: «إنهم وإن طقطقت[٢] بهم البغال وهملجت[٣] بهم البراذين[٤]، إن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه»[٥].

وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله:

رأيتُ الذنوبَ تميتُ القلوبَ وقد يورثُ الذُّلّ إدمانُها

وترك الذنوبِ حياةُ القلوبِ وخيرٌ لنفسِكَ عِصيَانُهَا[٦]

ومنها: أن الذنوب إذا تكاثرت طُبع على قلب صاحبها، فكان من الغافلين، كما قال بعض السلف في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟

---

(١) رواه البخاري (٦٣٠٨).
(٢) الطقطقة: صوت قوائم الخيل على الأرض الصلبة. انظر: اللسان مادة: طقطق.
(٣) الهملجة: حسن سير الدابة في سرعة. انظر اللسان (مادة هملج).
(٤) البراذين: جم يرذون وهو غير العربي من الخيل والبغال. المعجم الوجيز (ص: ٤٤).
(٥) رواه الطبري في تاريخه بنحوه مطولاً في قصة خروجه من عند الحجاج(١١/ ٦٣٨)وفيه :إنهم وإن ركبوا البغال ،وصعدوا المنابر.....إلخ .
(٦) نسبها لابن المبارك أبو نعيم في الحلية(٨/ ٢٧٩)،وابن عساكر(٣٢/ ٤٦٧)،ونُسبت لابراهيم ابن أدهم كما عند ابن عساكر(٦/ ٣٣٧)،و البداية والنهاية(١٠/ ١٤٩).

يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤] قال: هو الذنب بعد الذنب[١].

وكما أن للذنوب آثارًا فإن لها عقوبات أيضًا فمنها:

ذهاب الحياء الذي هو مادة حياة القلب، وهو أصل كل خيرٍ، وذهابه ذهاب الخير أجمعه.

وفي الصحيح[٢] عنه ﷺ أنه قال: «**الحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ**».

وقال ﷺ: «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»[٣].

ومنها: أنها تستدعي نسيان الله ﷻ لعبده وتركه، وتخليته بينه وبين نفسه وشيطانه، وهناك الهلاك الذي لا يُرجى معه نجاة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [الحشر:١٨-١٩].

ومنها: أنها تُزيل النِعم وتُحل النِقم.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [الشورى:٣٠].

وقال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الأنفال:٥٣].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ

---

(١) أنظر: تفسير القرطبي(١٩/ ٢٥٩)،وابن كثير(٤/ ٥٨٨).
(٢) رواه مسلم (٣٧).
(٣) رواه البخاري (٣٤٨٣).

بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد:١١].

ولقد أحسن القائل:

إذا كنت في نعمةٍ فارعَها فإن المعاصي تُزيلُ النِّعَمْ

وحُطها بطاعةِ ربِّ العبادِ فرَبُّ العبادِ سريعُ النِّقَمْ[1]

ومنها: أنها تسلب صاحبها أسماء المدح والشرف وتكسوه أسماء الذمّ والصغار، فتسلبه اسم المؤمن والبر والمحسن والمتقي والمطيع وتكسوه اسم الفاجر والعاصي والمخالف والمسيء والمفسد والخبيث.

فهذه أسماء الفسوق و﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١١].

ومنها: أنها تمحق بركة العُمر، وبركة الرزق، وبركة العلم، وبركة العمل، وبركة الطاعة.

وبالجملة فالذنوب تمحق بركة الدين والدنيا، فلا تجد أقل بركةٍ في عُمره ودينه ودنياهُ ممن عصى الله ﷻ، وما محقت البركة من الأرض إلا بمعاصي الخلق.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وفي الحديث: «**إِنَّ رَوْحَ القُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِيَ أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ**

(١) الأبيات لأبي الحسن الكندي القاضي ،كما في شرح الزرقاني على المواهب (٩/ ٣٤٩)،وذكرها دون نسبة الماوردي في أدب الدنيا والدين(ص:٢٤٥).

حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنَّ اللهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ»[(١)].

ومنها: أنها تجرئ على العبد من لم يكن يتجرأ عليه من أصناف المخلوقات.

قال بعض السلف رحمه الله: «إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق امرأتي ودابتي»[(٢)] ا.هـ[(٣)].

ثانيًا: التبرج يوجب اللعن والطرد من رحمة الله ﷻ:

فعن عبد الله عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«سَيَكُونُ آخِرُ أُمَّتِي نِسَاءً كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ عَلَى رُؤُسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ، الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ»**[(٤)].

وعنه رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُوجٍ، كَأَشْبَاهِ الرِّحَالِ، يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ ، نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ، الْعَنُوهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَخَدَمْنَ نِسَاؤُكُمْ نِسَاءَهُمْ، كَمَا يَخْدِمْنَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ »**[(٥)].

---

(١) حلية الأولياء؛لأبي نعيم (١٠/ ٢٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٥).
(٢) من قول الفضيل ،نسبه له ابن الجوزي في ذم الهوى (ص:١٨٥)،وصيد الخاطر(ص:٣١).
(٣) الداء والدواء لابن القيم (٥٢-٨٩) بتصرف.
(٤) الطبراني في الصغير (١١٢٥)،وصححه الألباني في جلباب المرأة المسلمة (ص: ١٢٥).
(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم (٧٠٨٣)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

ثالثًا: التبرج سبب موجب لدخول النار:

عن أبي هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: « **صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ، مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا** »[١].

وعن عمارة بن خزيمة قال: بينما نحن مع عمرو بن العاص ﷺ في حجٍ أو عمرة، فإذا نحن بامرأة عليها حبائر[٢] لها، وخواتيم، وقد بسطت يدها على الهودج فقال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في هذا الشِعبِ إذ قال: «**انْظُرُوا، هَلْ تَرَوْنَ شَيْئًا؟**»، فقلنا: نرى غربانًا فيها غراب أَعْصَمٌ[٣]؛ أحمر المنقار والرجلين، فقال رسول الله ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ النِّسَاءِ، إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُنَّ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فِي الْغِرْبَانِ**»[٤].

وفي الحديث كناية عن قلة مَنْ يدخل الجنة من النساء؛ لأن هذا الوصف في الغربان قليل، ونظير ذلك قوله ﷺ في خطبة الكسوف:« **وَرَأَيْتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**»[٥] .

وفي الصحيحين أيضًا من حديث أسامة بن زيد ﷺ: قال رسول

---

(١) رواه مسلم (٢١٢٨).
(٢) حبائر: ثياب جديدة، وثوب حبير أي جديد ، انظر: الصحاح، للجوهري (٢/ ٦٢٠).
(٣) الأعصم: هو الأبيض الجناحين، وقيل الأبيض الرجلين، وقيل أبيض المنقار والرجلين، النهاية في غريب الأثر (٣/ ٤٩).
(٤) رواه أحمد (١٧٧٧٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٥٠).
(٥) رواه البخاري (٥١٩٧)، ومسلم (٩٠٧).

الله ﷺ: «**وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ**»(١)، وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ**»(٢).

فاجتهدي – أختاه – أن تكوني من هذه القلة، ودعي عنك ثوب التبرج، وارتدي الحجاب الشرعي، عسى أن يمن الله عليك فتكوني من ساكني الجنة، جعلنا الله وإياك من أهلها.

رابعًا: التبرج من أسباب الوقوع في النفاق:

فعن أبي أُذَيْنَةَ الصَّدَفِيِّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**خَيْرُ نِسَائِكُمُ الْوَدُودُ الْوَلُودُ الْمُوَاتِيَةُ الْمُوَاسِيَةُ،إِذَا اتَّقَيْنَ اللهَ، وَشَرُّ نِسَائِكُمُ الْمُتَبَرِّجَاتُ الْمُتَخَيِّلاتُ وَهُنَّ الْمُنَافِقَاتُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْهُنَّ، إِلَّا مِثْلُ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ**»(٣).

قال المناوي: «**الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ**»الأبيض الجناحين أو الرجلين، أراد قلة من يدخل الجنة منهن لأن هذا الوصف في الغراب عزيز(٤).

خامسًا: التبرج من أسباب الوقوع في الفاحشة:

إن المرأة عورة، وكشف العورة فاحشة ومقت، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [الأعراف:٢٨]، والشيطان هو الذي يأمر بهذه

(١)رواه البخاري (٥١٩٦)، ومسلم (٢٧٣٦).
(٢) رواه مسلم (٢٧٣٨).
(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٣٤٧٨)، وانظر: السلسلة الصحيحة رقم (١٨٤٩).
(٤) فتح القدير (٣/ ٤٩٢).

الفاحشة: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ [البقرة:٢٦٨]، والمتبرجة جرثومة خبيثة ضارة تنشر الفاحشة في المجتمع الإسلامي، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النور:١٩].

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ، ثُمَّ مَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ** »(١).

سادسًا: التبرج تهتك وفضيحة:

عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ وَضَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا، فَقَدْ هَتَكَتْ سِتْرَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ** »(٢).

قال المناوي ﷺ: قوله ﷺ: « **وَضَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا** »، كناية عن تكشفها للأجانب وعدم تسترها منهم.

ومثل ذلك ما ثبت عن فضالة بن عبيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَعَصَى إِمَامَهُ، وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا، قَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةَ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ، فَلَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ** »(٣).

---

(١) رواه أحمد (١٩٧٤٧) واللفظ له، والنسائي (٥١٢٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع(٢٧٠١)

(٢) رواه أحمد (٢٦٣٠٥)، وابن ماجة (٣٧٥٠) واللفظ له،وصححه الألباني في صحيح الجامع(٢٧١٠).

(٣) رواه أحمد (٢٣٩٤٢) واللفظ له ، والبخاري في الأدب المفرد (٥٩٠). وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٥٨).

قال الشيخ محمد إسماعيل المقدَّم – نفع الله به –: «فيه أن هذه المرأة الخائنة احتاجت إلى غياب زوجها حتى تتبرج، فما عسانا نقول في نساء اليوم اللائي لا يحتجن إلى ذلك، بل يرتكبن أقبح أنواع التبرج وأفحشها على مرأى ومسمع؛ بل إقرار ورضًا من أزواجهن؟!»[1].

سابعاً: التبرج سنة إبليسية:

المعركة مع الشيطان معركة جدية، وقديمة، ومستمرة، وضارية لأنه عدو عنيد يصر على ملاحقة الإنسان في كل حال، وعلى إتيانه من كل صوب وجهة، كما وصفه الله تعالى في قوله: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٦-١٧]، ولا عاصم لبني آدم من الشيطان إلا التقوى والإيمان والذكر، والاستعلاء على الشهوات، وإخضاع الهوى لهُدَى الله تبارك وتعالى.

ومن استعراض ما حدث لآدم – عليه السلام – مع عدوه إبليس نرى أن الحياء من التعري وانكشاف السوأة شيء مركوز في طبع الإنسان وفطرته، إذ يقول الله سبحانه: ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف:٢٠]، وقال ﷻ: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ﴾ [الأعراف:٢٢]. وقال عز من قائل: ﴿فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ﴾ [طه:٢١].

---

(١) أدلة الحجاب (ص:١٤٠).

لقد نسى آدم- عليه السلام - ، وأخطأ، وتاب، واستغفر، فقبل الله توبته، وغفر له، وانتهى أمر تلك الخطيئة الأولى، ولم يبق منها إلا رصيد التجربة الذي يعين ابن آدم في صراعه الطويل المدى مع الشيطان الذي يأتيه من مواطن الضعف فيه، فيغريه، ويُمَنِّيه، ويوسوس له حتى يستجيب فيقع في المحظور.

إن قصة آدم وحواء- عليهما السلام - مع إبليس تكشف لنا مدى حرص عدو الله على كشف السوءات وتهتك الأستار وإشاعة الفاحشة، وأن هذا هدف مقصود له.

ومن ثَمَّ حذرنا الله ﷻ من هذه الفتنة خاصة، فقال جل وعلا: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف:٢٧].

ومن هنا فإبليس هو رائد الدعوة إلى كشف العورات، وهو مؤسس الدعوة إلى التبرج بدرجاته المتفاوتة، بل هو الزعيم الأول لشياطين الإنس والجن الداعية إلى تحرير المرأة من قيد الستر والصيانة والعفاف.

ومن ثَمَّ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر:٦][1].

ثامناً: التبرج من سنن اليهود والنصارى:

﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [المائدة:٦٤]، لقد

(١) أدلة الحجاب (ص:١٤١).

اتفق مخططوا الدولة الصهيونية العالمية التي تريد أن تسيطر على العالم في (بروتوكولات حكماء صهيون) على أن من السبل التي يجب اتباعها لإخضاع مَن يسمونهم (الجوييم) أو (الأمميين) حربَ الأخلاق وتقويض نظام الأسرة بشتى الوسائل الممكنة، ووجدوا أن الأسباب المدمرة للأسرة تتركز في كل ألوان الإغراء بالفواحش، وإثارة الشهوات.

وهكذا غَدَوْ يصنعون: عن طريق الأفلام الماجنة التي توزعها في العالم (دور صهيونية) وعن طريق الأزياء الخليعة التي تنشرها دور الأزياء الصهيونية، وكذا المجلات والقصص ونحوها. ولليهود باع كبير في هذا المجال عرفوا به في كل عصر ومصر[1].

وها هو ناصحنا الأمين رسول الله ﷺ يحذرنا أولًا من فتنة النساء في حديث أسامة رضي الله عنه قال ﷺ: «**مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ**»[2].

ثم ها هو يخص فتنة النساء بالتحذير، ويبين لنا أنها كانت أول ما فُتن به بنو إسرائيل وذلك في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ**»[3].

وقد شرع الله للنساء الستر، وأمرهن بالصيانة، فقلن: سمعنا

---

(١) المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية(ص:٩).
(٢) رواه البخاري (٥٠٩٦)واللفظ له ، ومسلم (٢٧٤٠).
(٣) رواه مسلم (٢٧٤٢).

وعصينا، كما كانت عادة الأمة المغضوب عليها.

ويوضح لنا رسول الله ﷺ جانبًا من فتنة بني إسرائيل وإلحاحِهنَّ على التحيل لبث هذه الفتنة فيما رواه عنه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كَانَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَصِيرَةٌ تَمْشِي مَعَ امْرَأَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ، فَاتَّخَذَتْ رِجْلَيْنِ مِنْ خَشَبٍ**[1]**، وَخَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ مُغْلَقٌ مُطْبَقٌ، ثُمَّ حَشَتْهُ مِسْكًا، وَهُوَ أَطْيَبُ الطِّيبِ، فَمَرَّتْ بَيْنَ الْمَرْأَتَيْنِ، فَلَمْ يَعْرِفُوهَا، فَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا**»[2].

وقد كان نساء العجم من اليهود أو النصارى الذين يعيشون مع المسلمين يحرصن على هذا التبرج، قال سعيد بن أبي الحسن للحسن البصري أخيه: «إِنَّ نِسَاءَ الْعَجَمِ يَكْشِفْنَ صُدُورَهُنَّ وَرُءُوسَهُنَّ ،قَالَ: اصْرِفْ بَصَرَكَ عَنْهُنّ يَقُولُ اللهُ ﷻ ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ﴾» [3].

تاسعًا: التبرج جاهلية مُنْتِنَة:

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣]،وقد وصف النبي ﷺ دعوى الجاهلية بأنها منتنة أي خبيثة، وأمرنا بنبذها، وقد جاء في صفته ﷺ أنه ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ﴾ [الأعراف:١٥٧].

---

(١) وذلك لتبدوا طويلة، تمامًا كما يفعل بعض النساء اليوم من لبس ما يسمى بـ(الكعب العالي)، وللغرض نفسه.

(٢)رواه مسلم (٢٢٥٢).

(٣)فتح الباري،لابن حجر (١١/ ٩).

وقد تبرأ رسول الله ﷺ من كل من يدعو بدعوى الجاهلية، فقال ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ**»(١)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﷺ: «**أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلاَثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ**»(٢).

ودعوى الجاهلية شقيقة تبرج الجاهلية، كلاهما منتن خبيث، يُبغضه الله تعالى، وحرَّمه علينا رسوله ﷺ، وقد قال في الأولى: «**مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ ؟ دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**»(٣). فوجب أن نقول في الأخرى: «دعوها فإنها منتنة»، بل ضعوها حيث وضعها رسول الله ﷺ لما قال: «**أَلَا إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ**»(٤).

فلا يجوز لأي مسلمة بحال أن ترفع ما وضعه رسول الله ﷺ، أو تُعظم ما حقَّره من أمر الجاهلية سواء في ذلك: ربا الجاهلية، أو تبرج الجاهلية، أو دعوى الجاهلية، أو حكم الجاهلية، أو ظن الجاهلية، أو حمية الجاهلية، أو سنة الجاهلية(٥).

عاشراً: التبرج انتكاس، وتخلف وانحطاط:

إن الفطرة السليمة تُنفِّر من انكشاف سوءاتها الجسدية والنفسية،

---

(١) رواه البخاري (١٢٩٧)واللفظ له ، ومسلم (١٠٣).
(٢) رواه البخاري (٦٨٨٢).
(٣) جزء من حديث ، رواه البخاري (٤٩٠٥)، ومسلم (٢٥٨٤).
(٤) رواه أبو داود (١٩٠٥) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٦٦٣).
(٥) أدلة الحجاب (ص:١٤٥-١٤٧).

وتحرص على سترها ومواراتها، والذين يحاولون تعرية الجسم من اللباس، وتعرية النفس من التقوى ومن الحياء من الله، ثم من الناس،والذين يطلقون ألسنتهم وأقلامهم، وأجهزة التوجيه والإعلام كلها لتأصيل هذه المحاولة - في شتى الصور والأساليب الخبيثة - هم الذين يريدون سلب الإنسان خصائص فطرته، وخصائص إنسانيته التي بها صار إنسانًا متميزًا عن الحيوان.

قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:٧٠].

إن العري فطرة حيوانية، ولم تزل الحيوانات في انكشاف منذ خلقت، لم يتغير حالها يومًا، وهذه الفطرة الحيوانية لا يميل الإنسان إليها إلا وهو ينتكس إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان.

إن رؤية العري والتكشف جمالًا هو انتكاس في الذوق البشري قطعًا، ومؤشر واضح يبين انتشار التخلف في المجتمع البشري.

وحتى هؤلاء الذين يتشدقون بالتقدم المزعوم، يقولون: إن الإنسان بدأ حياته على طريقة الحيوان عاريًا من كل ستر إلا شعره، ثم رأى أن يستر جسمه بأوارق الشجر، ثم بجلود الحيوانات، ثم جعل يترقى في مدارج الحضارة حتى اكتشف الإبرة وابتدع وسيلة الحياكة، فاستكمل ستر جسمه.

وهكذا كانت نزعة التستر وليدة التقدم المدني، فكل زيادة في هذا التقدم كانت مؤدية إلى زيادة في توكيد الحشمة، وكل خلل في كمال الستر

عنوان التخلف والرجعية.

وآية ذلك أن المتخلفين في أواسط إفريقيا عراة، حين تشرق حضارة الإسلام في هذه المنطقة، يكون أول مظاهر هذه الحضارة اكتساء العراة، وانتشالهم من وهدة التخلف، والتسامي بهم إلى مستوى (الحضارة) بمفهومها الإسلامي الذي يستهدف استنقاذ خصائص الإنسان وإبرازها.

قال الشيخ مصطفى صبري ﷺ: «الأخلاق في أن السفور حالة بداوة وبداية في الإنسان، والاحتجاب طرأ عليه بعد تكامله بوازع ديني أو خلقي يزَعُهُ عن الفوضى في المناسبات الجنسية الطبعية، ويسد ذرائعها، ويكون حاجزًا بين الذكور والإناث... ثم إن الاحتجاب كما يكون تقييدًا للفوضى في المناسبات الجنسية الطبيعية، ويضاد الطبيعة من هذه الحيثية، فهو يتناسب مع الغيرة التي جبل عليها الإنسان، ويوافق الطبيعة من ناحيته الأخرى، إلا أن الغيرة غريزة تستمد قوتها من الروح، والتحرر عن القيود في المناسبة الجنسية غريزة تستمد قوتها من الشهوة الجسمانية، فهذه تغري بالسفور، وتلك تبعث على الاحتجاب، وبين هاتين الغريزتين تجافٍ، وتحارب يجريان في داخل الإنسان» ا.هـ[1].

حادي عشر: التبرج عواقبه وخيمة:

ذلك لأن من يتأمل نصوص الشرع، وعِبَرَ التاريخ يتبين مفاسد التبرج وأضراره على الدين والدنيا، لا سيما إذا انضم إليه الاختلاط المستهتر.

---

(١) قول في المرأة (٢٤-٢٥).

فمن هذه العواقب الوخيمة:

- تسابق المتبرجات في مجال الزينة المحرمة لأجل لفت الأنظار إليهن، مما يجعل المرأة كالسلعة المهينة الحقيرة المعروضة لكل مَن شاء أن ينظر إليها.
- ومنها: الإعراض عن الزواج، وشيوع الفواحش، وسيطرة الشهوات.
- ومنها: انعدام الغيرة واضمحلال الحياء.
- ومنها: كثرة الجرائم.
- ومنها: فساد أخلاق الرجال، خاصة الشباب، خاصة المراهقين، ودفعهم إلى الفواحش المحرمة بأنواعها.
- ومنها: تحطيم الروابط الأسرية، وانعدام الثقة بين أفرادها، وتفشي الطلاق.
- ومنها: المتاجرة بالمرأة كوسيلة دعاية، أو ترفيه في مجالات التجارة وغيرها.
- ومنها: الإساءة إلى المرأة نفسها، والإعلان عن سوء نيتها، وخبث طويتها، مما يعرضها لأذية الأشرار والسفهاء.
- ومنها: انتشار الأمراض: قال ﷺ: «**لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا**»[1].

(١) جزء من حديث رواه ابن ماجه (٤٠١٩)،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٦) .

- ومنها: تسهيل معصية الزنا بالعين، قال ﷺ: «**فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ**»[١]، وتعسير طاعة غض البصر التي أُمرنا بها إرضاء لله سبحانه.
- ومنها: استحقاق نزول العقوبات العامة التي هي قطعًا أخطر عاقبة من القنابل الذرية، والهزات الأرضية، قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء:١٦]، وقال ﷺ: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ**»[٢] ا.هـ[٣].

ثاني عشر: شدة تعلق الرجال بالنساء:

قال العلامة العثيمين رحمه الله:« فمن مفاسد السفور: شدة تعلق الرجال بالمرأة ومتابعتهم إياها، لا سيما إذا كانت جميلة وحصل منها تملق وضحك ومداعبة، كما في كثير من السافرات، وقد قيل: نظرة، فسلام، فكلام، فموعد، فلقاء. والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فكم من كلام وضحك وفرح أوجب تعلق قلب الرجل بالمرأة، وقلب المرأة بالرجل، فحصل بذلك من الشر ما لا يمكن دفعه ، نسأل الله السلامة »[٤].

▪ ▣ ▪ ▣ ▪

أختاه.. إن الأمر جد خطير! يحتاج إلى معالجةٍ قبل معالجة أمراض الأجسام، فهيا أسرعي لتلقي العلاج الذي يراه علماؤنا.

---

(١) رواه مسلم(٢٦٥٧).
(٢) رواه أحمد (١)،وصححه شعيب الأرنؤووط وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
(٣) أدلة الحجاب (ص:١٤٨-١٥٠) بتصرف يسير.
(٤) توجيهات للمؤمنات حول التبرج والسفور (ص:١٤).

العلاج

مما لا شك فيه أن التبرج الآن أصبح ظاهرة مُنتشرة في شتى بقاع العالم الإسلامي ،وعليه ؛يجب أن نبذل أقصى ما عندنا لنعود من هذه الظاهرة القبيحة إلى ما يُرضي الله ﷻ من نبذ التبرج ،وارتداء الحجاب الشرعي الصحيح ،ولن يكون ذلك إلا إذا صدقنا في الاستعانة بالله ﷻ فما لا يكون بالله لا يكون .

والخطوة الرئيسة التي يجب القيام بها لعلاج هذه الظاهرة هي أن تُربَّى المرأة المسلمة تربيةً حقيقية منذ الصغر، لتنشأ نشأةً طيبة، وتربيتها بإبعادها عن كل ما يأباه الدين الحنيف، وتعليمها ما يجب عليها من أحكام دينها، وبيان الآثار السلبية على تبرجها ، وإحاطتها علمًا بما يريده أعداء الإسلام من خروجها؛ والقضاء على عفتها متى كانت قادرة على فهم ذلك واستيعابه.

وثمة أمور لابد من التنبيه عليها، والتذكير بها :

١- لا ينبغي أن نعلل عدم التربية في الصغر على اللباس الإسلامي وغيره بعدم التكليف؛ لأن وليها مكلف ومطالب بإبعادها عن المحرَّم -كما ذكره الفقهاء-،والصغير يصعب تقويمه بعد الكبر إذا اعتاد شيئًا في صغره، فليحذر المسلم من التساهل في لباس بناته الصغيرات بألبسةٍ متبرجة ،لما في ذلك من الإلف للتبرج ، وكسر حاجز النفرة منه، وزوال الحياء.

إِذَنْ: يجب تربية البنت على الحجاب الشرعي منذ الصغر.

ولكي يكون الحجاب شرعياً ثمة شروط لابد أن تتوفر فيه:

الأول :ستر جميع بدن المرأة على الراجح .

الثاني :أن لا يكون الحجاب زينة في نفسه بحيث لا يلفت أنظار الرجال إلى مَن تلبسه.

الثالث :أن يكون ثخيناً لا يشف حتى يستر المرأة ، فالشفاف يزيد المرأة فتنة للرجال.

الرابع :أن يكون فضفاضاً واسعاً غير ضيق ؛لأن الضيق يصف حجم الجسم أو بعضه، ويزينه في أعين الناظر إليه.

الخامس: أن لا يكون مُبَخَّراً أو مُطيَّباً ؛ لما مرَّ أن النبي ﷺ نهى عن ذلك.

السادس : أن لا يشبه ملابس الكافرات؛ لحرمة التشبه بهم.

السابع : أن لا يشبه ملابس الرجال ؛ لورود عدد من الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في لعن المرأة التي تتشبه بالرجل في اللباس أو غيره.

الثامن : أن لا يُقصد به الشهرة بين الناس .

٢- أن يركز العلماء والخطباء والمحاضرون على الأحكام المتعلقة بالمرأة، لتكون هناك وقفة جادة ضد الدعوات الهدامة التي تظهر بين حين وآخر وتحاول جذب المرأة إلى صفها.

٣- لا بد من إبراز مسؤولية ولي المرأة وعظم الدور الذي يطالب به، حيث يجب على ولي المرأة أن يقوم بواجب الولاية والرعاية، وأن يعلم يقينًا أنه مسؤول عن أسرته من زوجة وأولاد، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ﴾

[النساء: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

ويقول النبي ﷺ: «**أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»(١)، وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَّ تَعَالَى سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ حَفِظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَهُ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ**»(٢).

قال العَيْنِيّ رحمه الله: «والراعي هو الحافظ المؤتمن، الملتزم صلاح ما قام عليه وهو ما تحت نظره، فكل مَن كان تحت نظره شيء فهو مطلوب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته، فإن وفَّى ما عليه من الرعاية حصل له الحظ الأوفى والجزاء الأكبر، وإن كان غير ذلك طالبه كل أحد من رعيته بحقه»(٣).

فعلى الولي أن يقوم على مَن تحت يده بالتأديب والتربية، وكما أنه لا يألو جهدًا في النفقة، فيجب ألا يقصر في الرعاية والتربية، وعليه أن يراقب لباس بناته وزينتهن، ولا يدع ذلك لتصرف زوجته لأنها تتأثر بكل جديد، وترغب أن تظهر بناتها بمثل ما يظهر غيرهن، وكثير من الأولياء لا يفهم الرعاية والولاية إلا أنها توفير الطعام والشراب واللباس والمسكن ونحو ذلك، وهذا فهم سقيم، فإن الرعاية والقوامة كما تتضمن

(١) جزء من حديث رواه البخاري (٧١٣٨) ومسلم (١٨٢٩).
(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٩/ ٢٣٤)،وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٧٧٤).
(٣) عمدة القاري (٥/ ٢٧٣).

ما ذكر، تتضمن أيضًا التقويم والحمل على طاعة الله تعالى بفعل المأمور واجتناب المحظور.

٤- على ولاة أمور المسلمين أن يكون لهم دور فعال في موضوع تبرج المرأة، وإنكار هذا الـمُنكر، والغلظة والشدة على مَن تساهل في ذلك.

يقول ابن القيم رحمه الله: «ويجب عليه - أي ولي الأمر - منع النساء من الخروج متزينات متجملات، ومنعهن من الثياب التي يَكُنَّ بها كاسيات عاريات كالثياب الواسعة الرقاقة، ومنعهن من حديث الرجال في الطرقات، ومنع الرجال من ذلك».

ويقول أيضاً : «ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة»[1].

٥- أن تتمسك الأخت المسلمة بآداب المرأة وتتحلى بها:

والقول الجامع في آداب المرأة: أن تكون قاعدة في قعر بيتها، لازمة لمنزلها، لا يكثر خروجها إلا لضرورة، قليلة الكلام لجيرانها، لا تدخل عليهم في حال لا يوجب الدخول، تحفظ بعلها في غيبته، وتطلب مسرته في جميع أمورها، ولا تخونه في نفسها وماله، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن

(١) الطرق الحكيمة، لابن القيم (ص:٢٨٧)، وانظر: مجموع رسائل في الحجاب والسفور (ص:٦٤).

خرجت بإذنه فمختفية في هيئة رثة، تطلب المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق، محترزة من أن يسمع غريب صوتها، أو يعرفها بشخصها، لا تتعرف إلى صديق بعلها في حاجاتها، بل تنكر على من تظن أنه يعرفها أو تعرفه، همها صلاح شأنها، وتدبير بيتها، مقبلة على صلاتها وصيامها، وإذا استأذن صديق لبعلها على الباب وليس البعل حاضرًا لم تستفهم ولم تعاوده في الكلام غيرة على نفسها وبعلها، وتكون قانعة من زوجها بما رزق الله، وتقدم حقه على حق نفسها، وحق سائر أقاربها، متنظفة في نفسها، مستعدة في الأحوال كلها للتمتع بها إن شاء، مشفقة على أولادها، حافظة للستر عليهم، وكبيرة اللسان عن سب الأولاد ومراجعة الزوج[1].

وإذا تمسكت الأخت المسلمة بهذه الآداب سيكون العلاج إن شاء الله.

٦- وأخيرًا أختاه عليك بتقوى الله ﷻ والرجوع إليه، وأن تذكري ما للمرأة المسلمة من نعيم وثواب في الجنة.

وعليك بقراءة سِيَر الصحابيات وأمهات المؤمنين- رضي الله عنهن- والاقتداء بهن.

وعليك أن تتعلمي وتُعلمي بناتك سورة النور وما فيها من أحكام، ولا بد أن تقتنعي وأن تكوني على يقين أن حجابك هو تاجك، وهو عزتك التي تتباهين بها بين الأمم.

▪ ▣ ▪ ▣ ▪

(١) المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية (ص:٥٣٠).

شبهات حول التبرج والرد عليها

أختاه.. تدبري وتأملي..

هذه بعض شبهات المتبرجات، والرد عليها في أوجز عبارة:

قد تقول المتبرجة: إني أحب الله وهذا يكفي.

- نقول لها: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١].

قد تقول: إن الدين يسر.

- نقول لها: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، ولقد أمر الله بالحجاب للتيسير.

قد تقول: إن التبرج أمر هَيِّن.

- نقول: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور:١٥].

قد تقول: إنني صغيرة، وسوف أتحجب عندما أكبر.

- نقول: الموت لا يعرف صغيرًا ولا كبيرًا.

قد تقول: سوف أتحجب بعد الزواج.

- نقول: « **إِنَّ العَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ** »[(١)]، فقد تُحرمين من الزواج بسبب هذه المعصية.

قد تقول: إن زوجي لا يرضى بالحجاب.

- نقول: «**لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ** »[(٢)].

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٢٤٣٨).

(٢)شرح السنة ؛للبغوي(٢٤٥٥)،وصححه الألباني في المشكاة(٣٦٩٦).

قد تقول: أتحجب عندما أقتنع بالحجاب.

- نقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:٣٦].

قد تقول: إن الحجاب يعوق عن العمل والتعليم.

- نقول: إن عفة المرأة أعظم من كل شيء، ورضا الله ﷻ وجنته أغلى من كل شيء، وكم من محجبةٍ عاملة ما عاقها الحجاب ،فلاتعارض بين الحجاب والعمل.

قد تقول: أخشى من سخرية الناس.

- نقول: لك الفخر والمثوبة، فلقد استهزءوا بالنبي ﷺ، فهذا هو طريق الأنبياء والصالحين.

قد تقول: الجو حار ،ولا أطيق لبس الحجاب.

- نقول: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة:٨١].

قد تقول: المجتمع كله هكذا.

- نقول: تلك والله أسوء مقالة لأهل النار، فقد قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٣]. وقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١١٦].

قد تقول: إن طهارة القلب تغني عن الحجاب.

- نقول: لو طهر القلب لاستقامت الجوارح فقد قال ﷺ: «**أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ**

الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ »[1].

قد تقول:إن تحجبت اتهموني بأني تابعةٌ لجماعةٍ معينة ، وأنا أكره التَحَزُّب

- نقول : لايوجد في الإسلام سوى حزبين فقط ،ذكرهما الله ﷻ في كتابه الكريم:

الأول:حزبُ الله :وهم الذين يمتثلون أمره ،ويجتنبون نهيه.

والثاني: حزبُ الشيطان :وهم الذين يخالفون أوامر الله ﷻ.

فيا تُرى! أتحبين أن تكوني من أولياء الرحمن ،أم من أولياء الشيطان؟!

أختاه: كانت هذه بعض شبهات المتبرجات والرد عليها في إيجاز خشية الإطالة.

▪ ▣ ▪ ▣ ▪

(١) رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

الخاتمة، نسأل الله حسنها:

بتوفيق الله ﷻ قد استعرضنا في هذه الورقات القليلة ظاهرة التبرج في العالم الإسلامي، وبعض أسبابها، وخطورتها على الدين والدنيا، وبعض طرق العلاج.

فأسأل الله ﷻ أن يكون العلاج صالحًا لهذه الظاهرة، وموافقًا للشرع.

وآمُل من كل من يقرأ هذا الكُتَيِّب وأراد أن يوجه بتعديل أو حذفٍ أو إضافة فليراسلني[1]،وسيجد صدرًا رحبًا بإذن الله تعالى، فهو جهدٌ بشريّ ،والكمال غايةٌ لاتُدرك .

كما آمُل من كل من انتفع بشيءٍ منه أن لا ينساني من دعوةٍ بظهر الغيب، رجاءَ أن ينفعني الله ﷻ بها في حياتي وبعد مماتي.

وفي الختام أسأل الله العليّ القدير أن يجعله خالصًا صوابًا، وأن ينفع به كاتبه وقارءه، ، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه ، فما كان فيه من توفيقٍ فمن الله ﷻ وحده، وما كان فيه من خطأٍ أو سهوٍ أو نسيانٍ فمن نفسي والشيطان، والله ﷻ بريءٌ منه ورسوله ﷺ.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه :

حماده إسماعيل فوده

▪ ▣ ▪ ▣ ▪

(١)المراسلة عبر البريد الإلكتروني :h.ismf1@gmail.com

قائمة المراجع

١- القرآن الكريم.
٢- كتب السنن.
٣- أدلة الحجاب ،للشيخ الدكتور: محمد أحمد إسماعيل المقدّم ،- ط. دار الإيمان، ودار القمة.
٤- الإرشاد إلى طريق النجاة ،للشيخ عبد الرحمن بن حماد آل عمر ط.دار العاصمة .
٥- إنها ملكة،للشيخ الدكتور: محمد العريفي،ط. ابن عمر.
٦- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،للشيخ أبي بكر الجزائري ،ط. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
٧- التبرج ،للداعية نعمت صدقي، ط. دار الاعتصام.
٨- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ،للمباركفوري ،ط. دار الكتب العلمية – بيروت.
٩- تفسير ابن كثير ، ط. دار طيبة، تحقيق: سامي بن محمد السلامة.
١٠- تفسير السِّعدي،ط. الرسالة ، تحقيق:عبد الرحمن بن معلا اللويحق
١١- تفسير الطبري ، ط. دار الرسالة، تحقيق الشيخ: أحمد شاكر
١٢- تفسير آيات الحجاب ،للشيخ أبي الأعلى المودودي، ط.مكتبة الأنصار.
١٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، ط. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ،تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري.

١٤- توجيهات للمؤمنات حول التبرج والسفور ، للعلامة محمد بن صالح العثيمين ، ط. دار الوطن.
١٥- التيسير بشرح الجامع الصغير،للمناوي ،ط. مكتبة الإمام الشافعي – الرياض.
١٦- جلباب المرأة المسلمة،للعلامة محمد ناصر الدين الألباني ،ط.دار السلام للنشر والتوزيع .
١٧- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء،لابن القيم ، ط.دار المعرفة – المغرب.
١٨- حراسة الفضيلة ،للعلامة بكر بن عبد الله أبو زيد ، ط. دار العاصمة.
١٩- خطر التبرج والسفور على الفرد والمجتمع، للعلامة عبد العزيز بن باز .
٢٠- رأي الشرع في المرأة ،تأليف أحمد بن عبد العزيز الحصين ، ط. مكتبة دار البخاري.
٢١- الفتاوى الكبرى ،لشيخ الإسلام ابن تيمية ،ط.دار الكتب العلمية.
٢٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير،للمناوي،ط. المكتبة التجارية الكبرى.
٢٣- الكبائر،للذهبي ط. دار الندوة الجديدة – بيروت.
٢٤- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله ، أشرف على جمعه وطبعه: الشيخ محمد بن سعد الشويعر.
٢٥- محاضرة «الفتاة ألم وأمل» ،للشيخ إبراهيم الدويش .

٢٦- محاضرة« أختاه وقفة مع النفس»،للشيخ محمود المصري (أبو عمار).
٢٧- المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية ،للشيخ الدكتور: محمد أحمد إسماعيل المقدّم ، ط. دار ابن الجوزي.
٢٨- مسؤولية المرأة المسلمة ، للشيخ عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله ،ط. دار الريان.
٢٩- نيل الأوطار ، للشوكاني ، ط. دار الحديث ، مصر.

▪ ▣ ▪ ▣ ▪

المحتويات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة.....
نداء إلى الأخت المسلمة.....
التبرج.....
الأدلة على تحريم التبرج.....
أسباب التبرج .....
خطورة التبرج.....
العلاج.....
شبهات حول التبرج والرد عليها.....
الخاتمة.....
المراجع.....
المحتويات.....

* * *